جامعة تلمسان

كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية

قسم علم الآثار السنة الجامعة : 2021 – 2022

المستوى : ماستر1 السداسي : االأول التخصص: الآثار الإسلامية

عنوان المقياس: العمارة في المشرق الإسلامي

أستاذ المادة : أ.د بلحاج معروف

Email:archeomarouf@gmail.com

عنوان الدرس: عمارة القصور في المشرق الإسلامي

عمارة القصور في المشرق الإسلامي

أن الانجازات المتحققة في عمارة الابنية الدينية، على سبيل المثال، ستؤثر بدورها على نشاط عمارة الابنية الدنيوية، والعكس صحيح. ان التعاطي مع المنتج المعماري، أيا تكن نوعية نمطية ذلك المنتج، والمحكوم باستمرارية الظروف البيئية والمناخية، وتوفر نوعية خاصة من المواد الانشائية، فضلا على وجود الخبر البنائية المكتسبة، عادة ما يتجلى في مداخلات تصميمية محددة. وهذه المداخلات تشترك فيا بينها في علاقات متشابكة تنحو الى ايجاد أجوبة متماثلة ومميزة لكيفية علاقة الكل مع الاجزاء، والعام والخاص، والداخل والخارج، والامتلاء والفراغ. ويفضي، كل هذا، الى تحقيق منتج معماري يتسم على خصائص معينة، هي في الحقيقة، استجابة لتلك المداخلات.

القصور الأموية

لا توجد قرائن أكيدة، عن وجود نشاط معماري في بلاد الشام، قبل ظهور الحكم الاموي، يماثل او يشابه نوعية مباني القصور، التى انشئت للخلفاء والامراء الامويين. فهذا النشاط، الذي اعتبر احد تمثلات النشاط المعماري المدني في العمارة الاسلامية، عد في نفس الوقت نشاطاً فريدا وجديدا في آن. وبحسب اوليغ غربار فان الممارسة المعمارية لمباني القصور الاموية، يمكن لها ان تسد الثغرة النوعية/ النمطية، لتلك الممارسات التى توقفت عند بناء الدارات الرومانية المنازل المدينية والمنازل الريفية ابان العصر الروماني. ببد ان عدم وجود نشاط مماثل لعمارة القصور، فيما قبل الحكم الاموي، لا يعني بالضرورة، عدم تأثر عمارة القصور الاموية، ببيئة الخطاب المعماري، السائدة قبل ذلك الحكم

قصير عمرة

يعد من أهم قصور الصيد، وقد شيده الخليفة الأموي الوليد بن عبد الملك، ويقع في منطقة وادي البطم على بعد 50كم، شمال غرب البحر الميت في البادية الأردنية، وقد اكتشفه أليوسم وزيل Alios usil، وهو بناء يتشكل من طابق واحج.

يتألف القصر من حمام ومنزل، يحيط بالقصر سور أبعاده (50×25م)، ويضم مجموعة من الغرف والمخازن والإسطبلات، وقد شيد إلى جانب القصر الحمام المكون من القاعة

الكبرى ذات ثلاثة بلاطات (أروقة) المشيدة على نمط البازيليك، والتي يتصدرها في الزوايا غرفتان صغيرتان تنتهيان بحنيات نصف دائرية، تحصران بينهما قاعة مربعة الشكل، وتتصل القاعات فيما بينها وبين الأروقة بأبواب صغيرة، في حين تم تسقيف الغرف والأروقة بأقبية نصف برميلية، محمولة على عقدين كبيرين، يستندان إلى دعائم جدارية قليلة الارتفاع.

وتتصل القاعة الرئيسة الكبرى المشكلة لمجموعة المدخل مع الحمام عبر باب جانبي صغير، يؤدي إلى قاعة الاستقبال الأولى في الحمام المستخدمة كاستراحة ومشلحً، مع الغرفة الباردة، ومن ثم الفاترة والحارة ذات التسقيف المقبب، والأرضيات المرصوفة بالرخام والفسيفساء، وكذلك الجدران المؤزرة بالرخام والرسوم الجدارية ذات المضامين الفنية المختلفة، التي تمثلت في مشاهد الرقص، والألعاب الرياضية ومشاهد الحب والطيور والحيوانات والتراكيب الهندسية، ويتميز الحمام بنظام توزيع المياه الحارة التي تصل إلى أقسام الحمام كافة، وكذلك أنابيب توزيع البخار التي تعمل على تدفئة الأقسام الجافة فيه كالمشلح.

وتعود أهمية الحمام إلى مجموعة اللوحات التزيينية (الفريسكو) التي غطت جدرانه الداخلية، وبينها رسومات تمثل مشاهد صيد وطرب وموضوعات ميثولوجية وسياسية، ولاسيما اللوحة التي تمثل الملوك الذين انتصر عليهم المسلمون، أمثال كسرى وقيصر، وكذلك الملك الإسباني رودريك الذي قتل في معركة غواداليتا في عهد الوليد عام 711م.

قصر المشتَّى

ينسب قصر المشْتَى أو المشتَّى إلى الوليد بن يزيد بن عبد الملك الذي شيده في البادية الأردنية على مسافة 32كم جنوب شرقي عمان، لكنه قتل قبل أن يكتمل البناء، وهو أهم قصر أموي في الأردن, اكتشف القصر من قبل لايارد سنة 1840، ثم وثقه ترسترام سنة 1872، وقام الباحثان برونو ودموسكي بدراسته سنة 1895–1898، وذكر القصر من طرف العديد من الرحالة والباحثين الآخرين مثل سلادين وكرزويل الذي قام بدراسته معماريا، وتعد دراسة غربار من أهم الدراسات التي أنجزت حول القصر، نظرا لتناوله من الناحية التاريخية والمعمارية والفنية.

يحيط بالقصر سور مربع يبلغ طول ضلعه 144م، ويحف به من الخارج 25 برجًا دفاعيًا نصف دائري موزعه بترتيب منظم بمعدل خمسة أبراج بقطر خمسة أمتار في كل ضلع،

محصورة ضمن أبراج الزوايا التي يبلغ قطر الواحد منها سبعة أمتار، باستثناء الجهة الجنوبية التي تتوسطها البوابة الرئيسة، والتي تتضمن ستة أبراج بما فيها برجا البوابة نصفا المثمنين.

يتكون القصر من مجمعين رئيسين؛ جنوبي ويشكل مجموعة المدخل والحراسة وكذلك المجموعة الإدارية والمسجد، وشمالي، وهو الرئيس، وكان يتضمن قاعة العرش وجناح الإقامة الخاص بالخليفة، ومن أهم ما يميز هذا القصر واجهته الحجرية المزخرفة بأشكال نباتية وحيوانية وهندسية غاية في الروعة والغنى، وهي معروضة اليوم في متحف البرغامون في برلين، بعد أن أهداها السلطان عبد الحميد الثاني إلى القيصر غليوم الثاني.

قصر خربة المفجر

يعد من أهم القصور الأموية ويقع على بعد 5كلم شمال أريحا، وقد كشف عنه الباحثان بازاماك sD.C Bazamak وهاملتون R.W Hamilton فيما بين 1930–1948، وينسب هذا القصر إلى هشام بن عبد الملك (105+125هـ/724–743م، يمتاز القصر بكبر مساحته، إذ هو عبارة عن مدينة ملكية متكاملة تضم القصر والجامع والحمامات والفناء الداخلي المعمد الذي يتوسطه بركة الماء المزدانة بالزخارف، وعلى الرغم من عدم اختلافه كثيرا عن القصور الأموية الأخرى، فإنه ينفرد عنها في بعض الأساليب المعمارية والفنية.

القصر مربع الشكل، تبلغ أبعاده (64.5×61.25م)، ويتكون من سور مرتفع مدعم بأربعة أبراج ركنية ضخمة، وأمام مدخله –الذي يتوسط الجدار الشرقي– فسحة معمدة تمتد حتى الحدود الشمالية للحمامات، أما المدخل الرئيسي للفناء والمحفوف ببرجين نصف دائريين؛ فقد شيد في الجهة الجنوبية، بحيث يطل على الفناء المكشوف، الذي تتوسطه بركة الماء المزخرفة ذات التشكيل المربع، والتي يبلغ عمقها ما يقارب المتر، وتعلوها قبة ضخمة ثمانية الأضلاع، مرفوعة على أربعة أقواس مرتكزة فوق ثماني دعائم ذات زخارف نباتية وهندسية جميلة.

ينتهي الممر إلى الفناء الداخلي للقصر المستطيل الشكل (306×40م)؛ ويحيط بالصحن رواق مغطى وتتوزع الغرف من حوله على طابقين، والمرتبة ضمن مجموعات شبه مستقلة، تعد أكملها مجموعة الجهة الغربية التي تشكل المقر الملكي، فيما تبدو مجموعة غرف

الجهة الجنوبية غرف الخدم؛ وتكون شبه مستقلة عن بعضها، فهي إذا تمثل جناح الخدم، وإلى جانبها يوجد المسجد الذي يقع في الجهة الشرقية بين القصر والحمامات.

تتشكل الحمامات من رحبة أمامية ومدخل مقبى وقاعة كبيرة، طول كل ضلع من أضلاعها 30م، وهي ذات تسقيف على شكل قبة ضخمة محمولة على أقواس مزدوجة، تستند إلى 16قاعدة ضخمة، ويتخلل جدران الحمام خمسة تجاويف ذات تسقيف نصف مقبى، أما أرضية الحمام؛ فقد ازدانت بلوحات الفسيفساء ذات الألوان والموضوعات المختلفة.

يلي القاعة الكبرى للحمام من جهة الشمال باقي أقسام الحمام المكونة من الغرف الباردة والدافئة والحارة، على جانب مقصورات البخار، ويحدها من الجهة الشمالية صالة الاستجمام والاسترخاء ذات التشكيل المربع المحفوف من جانبيه بدكتي جلوس، والمتصلة مع صالة مرتفعة ذات حنية مقوسة؛ تميزت هذه الصالة بغناها الزخرفي والتزييني الذي تضمن مجموعة الرسوم الجدارية المنفذة على كافة السطوح، هذا إلى جانب لوحات الفسيفساء التي غطت أرضية الصالة.

القصور العباسية

نتيجة انتقال مركز الحكم من دمشق إلى بغداد، فقد اتخذت العمارة شكلا جديدا يميزها عن العصر السابق، فنشطت حركة البناء ، حيث اهتم الخلفاء العباسيون بتشييد قصور كثيرة لا سيما في العصر العباسي الأول مثل قصر الذهبي للخليفة المصور وقصر الرشيد في الرقة وبنى المعتصم قصر الجوسق الخاقاني في سامراء ، وشيد من بعده الخليفة المتوكل قصورا عديدة ومنها بخاصة قصر بلكوارا الذي شيده لابنه المعتز ، كما أقيم قصر الأخيضر في مكان غير بعيد من كربلاء ،

حينما حلت الجولة العباسية محل الدولة الأنوية ظهرت التقاليد المعمارية الساسانية لا سيما في بناء القصور، ظهرت القصور العباسية متأثرة بالحضارتين الرافدية والساسانية، حيث أعطت لنا بقايا القصور نماذج من صور الترف الذي ساد في ذلك العهد، فقد كان القصر متقدما ببوابة ضخمة، وتليها أفنية واسعة متتالية، وتأتي بعدها قاعات العرش وقاعات الاستقبال وأجنحة االحريم والأمراء.

تميزت جميع هذه القصور بمتانة بنائها وتزويدها بمجموعة من الأبراج الدفاعية، وزوّدت أيضا بوسائل الترفيه كالحمامات والنافورات، وزين بعضها بالتصاوير الزخرفية الجدارية ، بالإضافة إلى كسوتها بالزخارف الجصية، ولقد عثر على بعض البلاطات الخزفية المزينة للجدران من النوع ذي البريق المعدني

هكذا اتخذت القصور شكلا مربعا تتوسطها قاعة كبيرة مقببة إلى جوانبها الأواوين الأربعة المتقابلة.

قصر الأخيضر

ثم استكشفه ووثقه أول مرة المستشرق الفرنسي ماسينيون Massignon سنة 1908، ووضع أول مخطط هندسي لأطلال القصر. إلا أن رسومه جاءت مملوءة بالأخطاء، وتولت المستشرقة الإنكليزية گرترود بل Gertrud Bell في عام 1914، وضع مخطط شامل ودقيق لجميع تفاصيل القصر والمسجد.

حظي الموقع بعد ذلك بدراسة مفصلة وشاملة على يد عالم الآثار الألماني أوسكار رويتر O.Reuther ، وأخيراً هيأ عالم الآثار البريطاني كرسويل Creswel دراسة جديدة للقصر بعد أن قصده عدة مرات في السنوات 1930 و1933 و1935 و1936.

يقع القصر في صحراء العبيد على نهر الفرات، ويبعد حوالي 80كلم عن الكوفة، وقد اختلف في نسبته، فالبعض يرى أمثال كرزويل أنه يعود إلى عيسى بن موسى بن عبد الله العباسي الذي كانن حاكم كوفة في عهد المنصور (161هـ/778م)، وذكر البعض الآخر ومنهم موسل الذي يرجع تاريخ بناء القصر إلى عام 277هـ/890م ليسوغ القول بأن القصر كان «دار الهجرة» التي بناها القرامطة.

يعد القصر من أهم العمائر العباسية، حيث عثر عليه في حالة جيدة، ويعود ذلك إلى استخدام الحجارة في بنائه. شيد القصر من الحجارة الكلسية والجص الأبيض. والمادتان متوافرتان في المنطقة المحيطة بالقصر، أما القباب والعقود فإنها مشيدة من الآجر المشوي.

يتربع القصر على مساحة مستطيلة (175×169م) وقد صممت وحداتها لمعمارية على شكل رف T اللاتيني ، يقع القصر داخل حصن مطوق بسور مربع عال ارتفاعه 21م وطول

ضلعه الواحدة 170م وسمكه 4م والسور محصن بأربعة أبراج أسطوانية في الزوايا، قطرها 5.10م. وفي كل ضلع من أضلاعه عشرة أبراج أسطوانية قطر كل منها 3.10م، وتلتصق بالوجهين الداخلي والخارجي للسور سلسلة من العقود العالية المصمتة المحمولة على أعمدة بارزة، وفي الجزء العلوي من السور ممر دفاعي يطوف به وتخترقه فتحات الرمي، وثمة درج في كل زاوية من زوايا السور الداخلية تؤدي جمعيها إلى الممرات الدفاعية وإلى سطح السور.

وفي منتصف كل ضلع من السور بوابة حصينة خلفها ممر مزود بشبك حديدي منزلق، ورحبة مغطاة بقبو، وتخترقها فتحات الرمي، والبوابة الشمالية هي الرئيسة، وتبرز على هيئة مستطيل عمقه 5.12م وواجهته 15.90م، ويخترقه ممر أبعاده (3×5.80م), وفي كل جانب من الممر مدخل يؤدي إلى غرفتين مربعتين. وفي داخل السور قصر ضخم يتكون من طبقتين فيهما قاعات ومقاصير وخزائن ومطامير.

يشغل القسم الأوسط من القصر جملة عمرانية مستطيلة مؤلفة من فناءمستطيل الشكل (27×32.70م) تزين واجهاته الأربعة سلسلة من العقود المحمولة على أعمدة، باستثناء الواجهة الجنوبية التي يخترقها طاق إيوان (6×10.74م). وفي كل جانب من جانبي الإيوان مدخلان يؤديان إلى غرفتين مستطيلتين. وفي الضلع الخلفي (الجنوبي) مدخل يؤدي إلى غرفة مربعة. وفي جداريها الجانبيين مدخلان يؤديان إلى ردهتين تحتوي كل منهما على صفين من الأعمدة. ويخترق الضلع الخلفي للغرفة المربعة نفسها مدخل يؤدي إلى قاعة ثلاثية المداخل (ذات أربعة أعمدة) وفي كل جانب من جانبيها غرفتان مستطيلتان. يبدو أن هذا القسم من القصر هو قسم الاستقبال الملكي، فله فناء شرف فخم وإيوان كبير وغرف وقاعات مميزة.

وتشغل الضلع الشمالية، حيث يقع المدخل الرئيس، مجموعة عمرانية مؤلفة من قاعة المدخل في الوسط (7× 15.50م)، وإلى يمينها غرف مظلمة، لعلها كانت مستودعات، ويليها مسجد القصر. وإلى يسار قاعة المدخل باحة تكتنفها الغرف من كل جانب.

ثمة وحدتان سكنيتان في كل من الضلع الغربية والضلع الشرقية، وتتألف كل وحدة منهما من باحة سماوية، وثلاثة غرف جنوبية، وثلاثة غرف شمالية متصلة فيما بينها وتطل على الباحة. وكل وحدة سكنية مستقلة عن الأخرى، ولها باب رئيس يصلها بالممر المحيط بالقسم الأوسط (الرسمي) من القصر.

أما الضلع الجنوبية فتشغله باحتان سماويتان ومجموعة الغرف والقاعات المختلفة.

تتمتع المجموعة العمرانية المحصورة بين الضلع الشرقية للقصر والضلع الشرقية للسور الخارجي بتصميم معماري مشابه لتصميم القسم الرسمي المطل على باحة الشرف.

أما مسجد القصر فمستطيل (15.65×24.20م) ويتألف من صحن مستطيل الشكل (10.30×16.20م) متصل بمدخلين في الضلع الشمالي. يكتنف الصحن من جميع الجهات باستثناء جهة القبلة رواق، ويتقدم الصحن من جهة القبلة بيت للصلاة.

لم يتبق من قصور الأتابكة بالعراق إلا أطلال القصر المعروف بقاره ساراي الذي شيده الأمير بدر الدين لؤلؤ في الموصل على نهر دجلة سنة 631هـ/ 1233م، كما عثر أيضا على بقايا لا تذكر من قصر ديار بكر الذي يذكر أنه يشتمل على 50 غرفة لسكنى للحاكم وحاشيته، وأما في سوريا فلم يعثر على بقايا قصور ءال زنكي الفخمة.

لقد شيد سلاطين المماليك قصورا من طابقين، وكان الطابق العلوي مخصص للحريم، وأما قاعة الاستقبال فتقع في ركن الصحن الداخلي، ولم يبق من هذه القصور سوى القليل ، ومن ذلك دار بشناك بالنحاسين ، قصر قصون ثم قصر الأمير طاز الذى تم إنقاذ بقاياه من الانهيار وأعيد ترميمه فى السنوات القليلة الماضية فى إطار مشروع القاهرة التاريخية .

لقد اهتم الشاه عباس الصفوي وخلفاؤه ببناء القصور في مدينة أصفهان، وقد اشتهرت بحدائقها الجميلة، ومنها قصر جهل ستون وقصر على قابو، وقد ألحق بواجهة القصر الأول رواق مرتفع يستخدم في الاستقبالات في الصيف، ويحمل السقف عدد من الأعمدة الخشبية ويتوسط القصر قاعة العرش، ويحيط بها قاعات صغيرة للسكن تتكون من طابقين، وتغطي جدران هذه القصور تصاوير جدارية تحمل صورا آدمية وحيوانية ونباتية.

وأما قصر علي قابو الموجود بالميدان فقد استعمل كمركز للدولة، وتظهر في طابقه العلوي شرفة، ويحمل سقوفها أعمدة خشبية.